فاقد الشيء!

هي طالبة بكلية الحقوق جامعة القاهرة..

وقد التحقت بالحقوق بناءً على رغبتها، وحبها الشديد للقانون رغم حصولها على مجموع كبير بالثانوية العامة..

وهو رجل أعمال كبير رغم صغر سنه، وصاحب محلات للأدوات الصحية، ومصنعٍ للسيراميك..

وقد حقق ذلك بعد مجهود وكفاح طويلين.. فقد بدأ حياته العملية كعامل بسيط متنقلًا بين محلات الأدوات الصحية الكبرى، وقد فشل في التعليم منذ المرحلة الابتدائية..

لم يكن يعرفها ولا تعرفه..

تقدم لخطبتها عن طريق أحد أقاربها الذي شجعه على ذلك.

كان هناك معارضون ومؤيدون، لعدم تكافؤ المستويين: الاجتماعي والتعليمي، ولكنه تقدَّم لخطبتها مستندًا إلى ثروته وشطارته ومركزه المرموق في سوق الأدوات الصحية. وقد كان

يقتني سيارة أخر موديل (على الزيرو!)، ويمتلك برجًا سكنيًا في حي المهندسين، بالإضافة إلى رصيده الكبير في البنوك، لدرجة أن البعض كان يظن أنه يتاجر في (الممنوع)!

وأخيرًا، وبعد الضغط الشديد من الأسرة على البنت وإقناعها بأن هذا الزمن هو زمن (الفلوس)، وليس زمن الشهادات والمناصب... وافقت.

وافقت ولكن بشرط ألا يتم الزواج إلا بعد حصولها على الليسانس.

ووافق العريس..

وتمت الخطوبة في حفل بهيج على ضفاف النيل بحضور لفيف من رجال الأعمال، وكبار العاملين بالدولة!

وخلال فترة الخطوبة كان يصطحبها إلى النوادي والمحلات الفخمة التي لم تدخلها من قبل..

وكثيرًا ما كانت تخجل من ملابسه بألوانها (الفاقعة) وغير المتناسقة.. حاولت أن تصلح من ذوقه ولكن بلا جدوى.. ونادرًا ما كانت تصطحبه لزيارة أهلها خوفًا من النقد!

وذات مساء قاما بزيارة خالها، وهو وكيل وزارة بالجهاز المركزي للمحاسبات، ويقطن في مصر الجديدة، وعنده ثلاث بنات

جامعيات، ولا يعجبهن العجب!، لذا كانت تحمل هم زيارتهن!

رحن يتفرسن في هندامه وقصة شعره، والأسورة الذهبية التي في معصمه، والعقد الذي يتدلى على صدره، ويتغامزن لبعضهن في غفلة من العروسة!

ولم ينطقن بكلمة، بل كن ينصرفن لتفريغ شحنة الضحك، ويعدن إلى مجلسهن.

انتهت الزيارة وهمّا بالانصراف بناءً على طلبها، ولم يكن من الخال إلا تأنيب بناته على ما فعلنه في حضور ابنة عمتهن وعريسها..

وفي المقابل كان يصطحبها لزيارة أقاربه، وهذا كان يضايقها، وكأنه كان يعرض عليهم الفتاة الجامعية التي (اشتراها بفلوسه)!

قام بتشطيب شقة «سوبر لوكس» ببرج المهندسين، ونظرًا لإلحاحه الشديد تزوجا قبل أن تنهي دراستها بالكلية!

وبعدها سافرا إلى سويسرا لقضاء شهر العسل، وبدأت (الفيران تلعب في عبها)، من أين يأتي بكل هذه الأموال؟!

وكان يقول لها:

- أنا دايمًا أنزل هنا سويسرا.. بلد جميلة!

وقضيا هناك أجمل أيام حياتهما في أحضان الطبيعة الساحرة..

التقيا في سويسرا عن طريق الصدفة بأحد أقارب العروس الذي هاجر منذ حوالي عشرين عامًا، ويعمل مهندسًا مدنيًّا.

قام هذا القريب بـ(عمل الواجب) معهما، وعرَّفهما على الكثير من المعالم السياحية هناك، وعادا إلى الوطن بعد قضاء شهر كاملٍ بسويسرا، وذلك بعد الكثير من الخناقات والخلافات بسبب وبدون سبب!

بدأ يشعر بالفارق الكبير بينهما.. وبدأت الغيرة تأكله والحقد يملأ قلبه رغم ما هو فيه من ثراء.. وهي التي تعامله بكل ذوق ورقة، ولم تحاول أن تجرحه أو توجه له أي نقد، خاصةً في حضور الغرباء، رغم أن معظم تصرفاته كانت غير لائقة، وكانت تثير حفيظتها!

بدأ العام الجامعي الجديد، وكانت مستعدة منذ اليوم الأول، وراحت تذهب إلى الكلية بانتظام، وكانت علاقاتها واسعة بالطلاب والأساتذة والمعيدين، تحرص على اقتناء الكتب والمذكرات فور ظهورها بالمكتبة.. وتسجل المحاضرات في وقتها، كما قامت بوضع جدولٍ للمذاكرة.

اشتدت غيرة زوجها، وأخذ يحاربها بكل الطرق ليعطلها عن الدراسة!، وكان يسألها دائمًا:

- لازمتها إيه الكلية؟ وإيه فايدة تضييع الوقت في الكلام الفاضي؟ هو إنتي ناقصك حاجة؟

ولم تكن ترد عليه!

كان يسرق الكتب والمذكرات من مكتبها ويخفيها عنها أو يمزقها أو يحرقها!!

فما كان منها إلا أن تبتاع غيرها من المكتبة، وكانت مُصرة على مواصلة الدراسة حتى النهاية.

كما كان يمنعها من الاتصال بزملاء الدراسة حتى لا تستطيع متابعة ما قد يفوتها من محاضرات بسبب تعب الحمل، أو في الأيام التي كان يمنعها فيها من الذهاب للجامعة!

ورزقا بأول مولود!، فكانت حجته قوية في أن يجعلها تترك الكلية أو تقدم اعتذارًا حتى تتفرغ لتربية الطفل، ولكنها رفضت بشدة!

فكان يشكوها لكل من يقابله..

واستأنفت الذهاب للكلية بعد عشرين يومًا فقط من الولادة، حاملة معها أكياس السبوع!..

ورغم هذا التحدي الصارخ فقد كانت متفوقة وتنجح في

كل «تيرم» بتقدير جيد جدًا، فلم يكن أمامه إلا تهديدها بالانفصال!

وكانت تلقى التشجيع والتقدير من الأساتذة حتى حصلت على الليسانس بتقدير جيد جدًا..

سرعان ما التحقت بمكتب أحد المحامين الكبار من أساتذتها لهدف التدريب، فزادت الطين بلة!

اهتم بها الأستاذ، وكان يقوم بتدريبها بنفسه، ويصطحبها معه إلى المحكمة في القضايا المختلفة، وتم قيدها بجدول المحامين، كما قدمت للحصول على الماجيستير.. ونظرًا لمواظبتها على الدراسة والتدريب بالمكتب، اضطر الزوج لتعيين مربية لتربية الطفل والاهتمام به.

وكانت دائمًا تنتقد تصرفات المربية مع الطفل فكانت– حسب تعبير زوجها– (لا ترحم ولا تخلي رحمة ربنا تنزل!).

وراح يهددها من جديد بالانفصال لو استمرت على هذا الحال.. وعندما بدأت تحس بقرب (خراب بيتها)، حيث إن الأمر دخل في مرحلة الجد، وكان بعض أقاربه يشجعونه على التصرف الجاد معها، كما كان أهلها وأصدقاؤها المخلصون يحذِّرونها من الاستمرار في عنادها، فكرت في حل وسط يرضي

جميع الأطراف، كما يرضي طموحها..

فكرت في فتح مكتب خاص بها في شقة بالبرج الذي يقيمون به.. وقابل زوجها الفكرة باقتناع حذر!

وفعلًا تم افتتاح المكتب..

وواصلت العمل والدراسة معًا، وكانت تبذل جهدًا مضاعفًا حتى لا تهمل الزوج أو البيت أو الطفل، وحتى ترضي زوجها الذي لم يرفض لها طلبًا.. فهو كريم وطيب القلب رغم كل شيء!

ومرت الأيام سريعًا وأنجبا طفلًا آخر (في وسط هذه الزحمة!)، وحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه في القانون المدني.

وكان الزوج في منتهى السعادة أثناء حضوره مناقشة الرسالتين!

وبدأت تتفرغ شيئًا فشيئًا لطفليها.. فقامت بتعيين وكيلين لها بالمكتب بخلاف الموظفين والطلبة الذين أتوا بهدف التدريب، وأصبحت من أكبر المحامين المعروفين، وتوافد على المكتب كثيرٌ من المتقاضين، وكانت تكسب جميع القضايا التي تقدم إليها وتقبلها!

وما التوفيق إلا من عند الله..